المثل الأعلى

تأليف

د/ حسام العقاد

رسوم

مجدى سعيد

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الصبى الصغير يحلم بالمال والجاه والثراء . .

وكان مثله الأعلى فى الحياة، رجل يدعى نادر رضوان، فهو أغنى رجل فى المدينة، يعيش فى قصر واسع، ويركب أحدث السيارات، ويمتلك عدة شركات ضخمة، ويرتدى أغلى الملابس، وصوره تحتل مساحات واسعة فى الصحف والمجلات.

انبهر الصبى بحياة الترف والبذخ والشهرة، وصار حلمه الكبير أن يصبح مثل نادر رضوان، أما والده فلشد ما كان يحزن كلما سمع ابنه يتحدث فى انبهار عن نادر، ويرفض أن يكون ذلك الرجل الظالم مثله الأعلى، فهو يقسو على عمال شركاته، ويسلبهم حقوقهم، ويخدع عملاءه، وأعماله تقوم على الغش والخداع، وهو لا يلتزم بتعاليم الإسلام، لا يدفع الزكاة، ويتهرب من الضرائب، ومعظم أعماله تخالف القانون، قال لابنه:

- يا سامر، مثلك الأعلى فى الحياة، لابد أن يكون رجلا صالحا، حسن الخلق، شديد التدين، وليس رجلا ظالما.

سامر: لا تقسو عليه يا أبى مثل الناس التى تروج الإشاعات ضده حسدا وغيرة.

الأب: يا سامر، إنه ليس رجلا صالحا، ألا تذكر قول



الله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾**[1].

فرسول الله ﷺ هو قدوتنا الحسنة، ومثلنا الأعلى فى الحياة.

واستمرت المناقشات بينهما، وذهبت محاولات الأب لاقناع سامر سدى.

وذات يوم عاد الأب من عمله حزينا مهموما، وجلس على المائدة، ينظر إلى الطعام فى شرود، ولا يأكل مما أثار قلق سامر، فسأله متوجسا:

ما بك يا أبى؟ فيم هذا الحزن؟

أجاب فى شرود:

- منذ عدة أيام استدعانى نادر رضوان لزيارته فى مكتبه..

هب سامر واقفا، عندما سمع الاسم، وهتف:

- أحقا؟ ليتك أخذتنى معك، كم أتمنى أن أراه.

زفر الأب فى أسى، وغمغم:

- أتعرف ماذا كان يريد منى؟

هز سامر رأسه نفيا، فأردف الأب:

- عندى بعض أوراق شركته، لقد اكتشفت بها مخالفات

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.



جسيمة، وعندما هددت بإبلاغ السلطات، استدعاني الرجل الظالم ليعرض عليّ التغاضى عن المخالفات مقابل مبلغ كبير من المال..

صاح سامر وقد صدمته المفاجأة:

وأطرق فى حزن مرير، وغمغم فى أسى: رشوة؟!

ـ أهذا هو مثلى الأعلى؟ رجل يحاول رشوة أبى!

ثم نظر إلى والده متسائلا:

ـ وماذا فعلت يا أبى؟

أجاب الأب:

ـ رفضت طبعا، فثار نادر، وهددنى وتوعدنى بالعقاب، واستغل نفوذه ليلفق لى تهمة كاذبة طردت بسببها من عملى.

احتضن سامر والده وهو يبكى، بينما قال الأب فى إيمان:

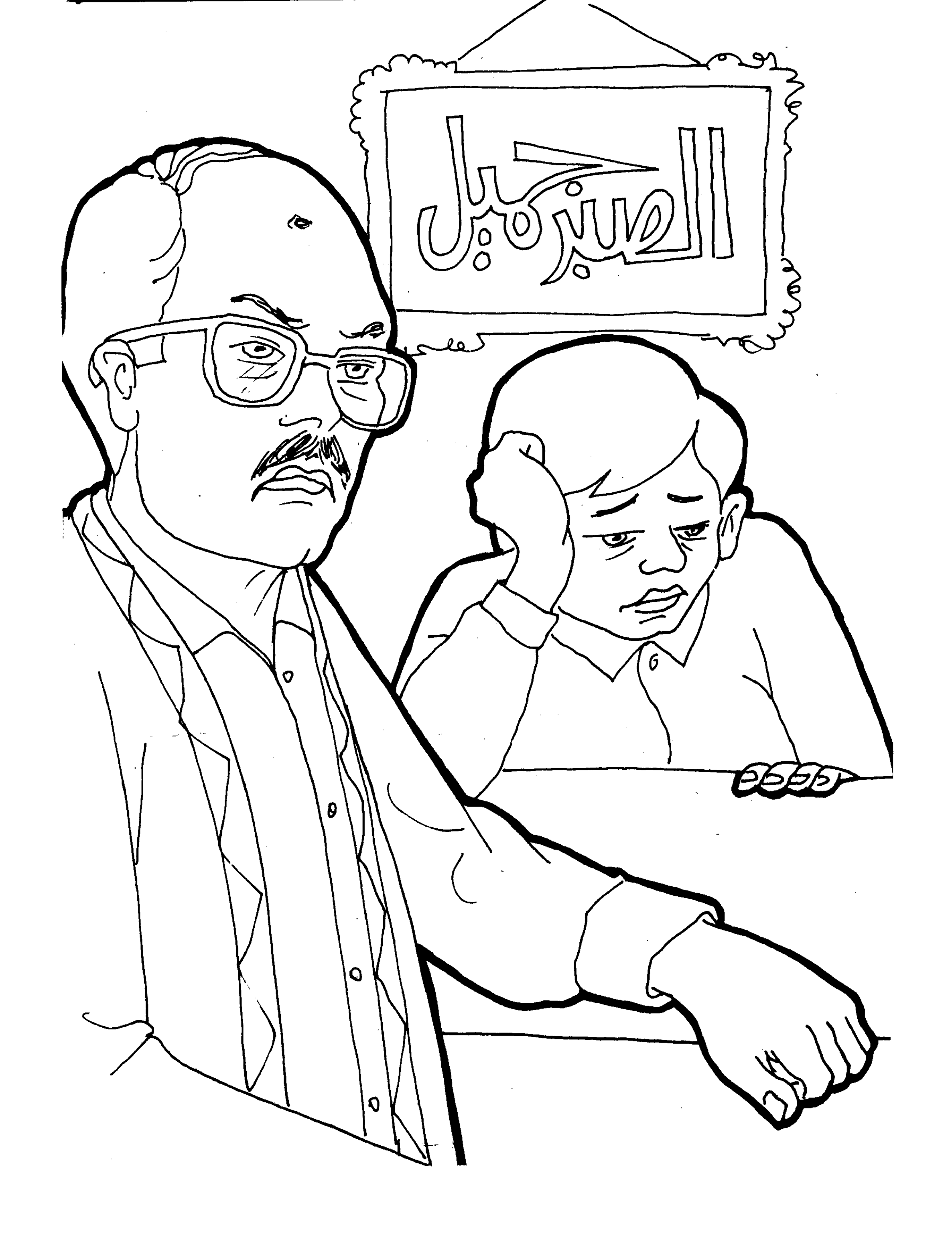
ـ حسبى الله ونعم الوكيل.

سأله سامر فى قلق:

ـ وماذا ستفعل؟

أجاب الأب فى تصميم:

ـ سأبحث عن عمل أخر إن شاء الله، وسأقدم شكوى


الصبر جميل

ضده، لابد أن يعلم الناس حقيقة هذا الرجل الظالم، لقد شرد كثير من العمال، وحاربهم فى رزقهم، ودبر المكائد لمنافسيه فى العمل، ليتخلص منهم، وكل أعماله شريرة ظالمة.

استشعر سامر ندما، لأنه تمنى فى يوم أن يصبح مثل نادر رضوان، وقال لأبيه:

- سينصرنا الله سبحانه وتعالى عليه.

وبدأ الأب يبحث عن عمل، ولكن الرجل الظالم حاربه، وأشاع عنه ما يسيىء إليه، مما جعل أصحاب العمل يرفضونه، وبدأ الأب يتصل بمن ظلمهم نادر، ويجتمع بهم، ويكون معهم فريقا لكشف أعمال نادر الشريرة، وصفقاته الفاسدة..

وكان سامر ينظر إلى والده، فيجد فيه صورة الرجل القوى، الذى لم يضعف أمام الحرب الظالمة، ولم يقل إيمانه بالله نتيجة الظلم، ولم يغره المال، لقد رفضه من أجل مبادئه وتعاليم دينه، وكان يحتضن أباه ويقول:

- سينصرنا الله تعالى على الرجل الظالم.

وجلسا يتحدثان، فقال الأب فى أسف:

- ليته يعرف مدى الجرم الذى يرتكبه، وما الجزاء الذى أعده الله سبحانه وتعالى للظالمين.

قال سامر فى إيمان:



- قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل:

«يا عبادى، إنى حرمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا»[1].

قال الأب وهو يرمق سامر فى حنان:

- الذين يظلمون الناس، لا يتبعوا ما أمر الله، بل يتبعوا أهواءهم ورغباتهم التى زينها لهم الشيطان، لقول الله تعالى:

﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾[2].

فالظالم هو الذى لا يتبع آيات الله وتعاليمه فى كل أمور حياته، فيظلم نفسه أولا لأنه يعصى الله، ثم يظلم الناس، قال الله تعالى:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله، فأولئك هم الظالمون﴾[3].

قال سامر:

- لقد علمتنى قول رسول الله ﷺ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**[4].

ثم سأل أباه:

- هل الظلم أن تسلب رجلا حقه فقط، أم هناك أنواع أخرى؟

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٧٧). (٢) سورة الروم: الآية ٢٩.
(٣) سورة المائدة: الآية ٤٥. (٤) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٧٨).



ـ الظلم أنواع كثيرة، أخطرها هو الشرك بالله.

ومن الظلم ألا يصلى المسلم ولا يخرج زكاته ولا يصوم رمضان.

ومن الظلم أن يقبل أو يدفع رشوة..

ومن الظلم أن يتكبر الرجل، ويختال ويزهو بنفسه.

وعقوق الوالدين.

وشهادة الزور..

ومن يكتم شهادة الحق.

والبعد عن المساجد ومنع الناس من الصلاة فيها..

والتكذيب بآيات الله والافتراء عليه كذبا..

والمماطلة فى تسليم حقوق الناس إليهم..

والغيبة والنميمة..

والربا..

وعدم الحج مع وجود المقدرة والنقود..

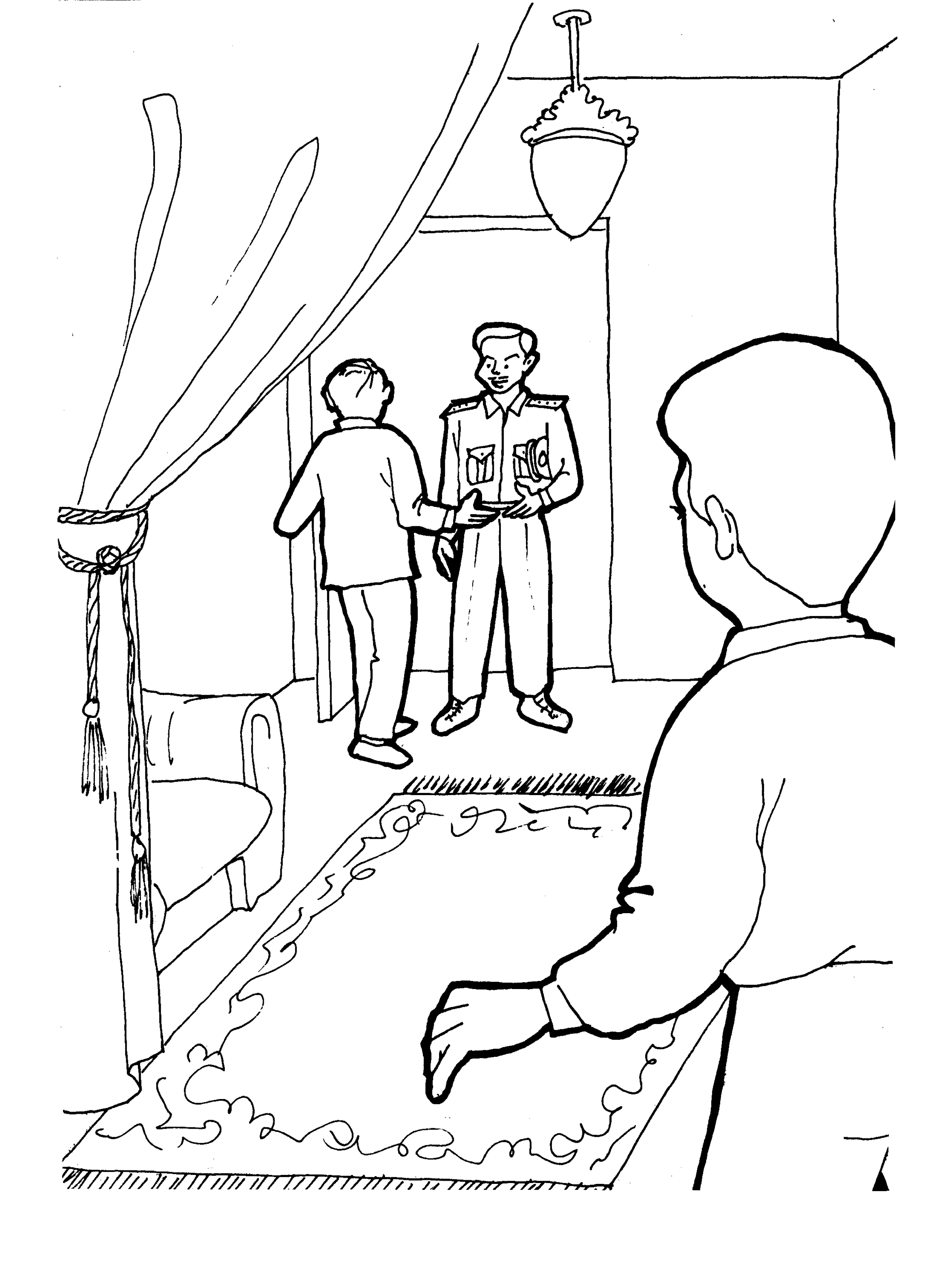
والتخلف عن الجهاد فى سبيل الله..

وكل ما يتجاوز حدود الله فهو ظلم.

سأل سامر أباه:

ـ وما جزاء الظلم؟

ـ أعد الله له عذابا عظيما، قال تعالى:



﴿ إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾(١).

إن الله سبحانه وتعالى يتوعد الظالمين، بنار عظيمة يلقيهم داخلها، فإذا اشتد عليهم العذاب واستغاثوا منه، أغاثهم الله بماء شديد الحرارة، يشوى وجوههم.

والله عز وجل يتوعد الظالمين فى قوله تعالى:

﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾(٢).

ويقول عز وجل: **﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾**(٣).

فالله لا يغفل عن الظالم، بل يؤخر عذابه ليوم عظيم، يوم تشخص فيه الأبصار فتكون ناظرة فى فزع وهول، ويكون الظالمون مسرعين، رؤوسهم مرفوعة فى ذل، وعيونهم لا تطرف من شدة الحذر والرعب.

هذا هو حال الظالمين يوم القامة وهم ينتظرون العذاب الذى أعده الله سبحانه وتعالى لهم.

وسكت الأب عندما دق جرس الباب، وفتحه ليجد

---

(١)سورة الكهف: الآية ٢٩.
(٢) سورة الزخرف: الآية ٦٥.
(٣) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.


الله

رجل شرطة يقول:

- السلام عليكم ورحمة الله.

وعليكم السلام ورحمة الله.. تفضل.

- أبشر يا سيد محمد.. لقد فرّج الله كربتك.

دق قلب سامر وهو يسمع رجل الشرطة يقول لأبيه:

- حققنا فى الشكاوى التى وصلتنا ضد السيد نادر رضوان.. ووجدنا فى أعماله مخالفات جسيمة.. مبانى مخالفة.. استيراد طعام فاسد.. رشاوى.. التعدى على حقوق الدولة.. ووجدنا كل المستندات التى تثبت ذلك.. وقبضنا عليه.. وستعود إلى عملك إن شاء الله.

هتف سامر فى سعادة:

- الحمد لله.

واحتضن أباه وقال فى حب:

لقد تعلمت يا أبى، لن تبهرنى المظاهر والنقود بعد الآن، لقد عرفت الآن مثلى الأعلى فى الحياة.

وأشار إلى والده فى فخر، وقال:

- أنت يا أبى.

تمت بحمد الله.